

دور القراءة الخارجية والأعمال الموجهة في تعليمية التاريخ

The role of external reading and directed activities in history education

♦ عمر بوخاري

جامعة ابن خلدون تيارت ، sawarab1954@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023 / 09 / 19 تاريخ القبول: 2024 / 01 / 28 تاريخ النشر: 2024 / 01 / 31

الملخص باللغة العربية:

إن تعليمية مادة التاريخ لا زالت وإلى اليوم تعتمد على "المعلم والكتاب" المعلم يلقي التلاميذ ما جاء في الكتاب المدرسي الذي هو الوسيلة الوحيدة للتعليم والتثقيف، فهو يطلب منهم تحضير الدرس مسبقاً ثم مناقشتهم فيه واستذكاره، وهذا من شأنه أن يعرقل تحقيق أهداف التاريخ التي تستدعي القراءة الوافية والاستقصاء عن طريق الفحص والمعاينة والمران المستمر.

وأما في تحقيق وترسيخ أهداف التاريخ وتعليمه، وإنزاله من حيز التلقين إلى واقع الممارسة وتحريك أذهان التلاميذ وإدراكهم، نحاول الإجابة على الإشكاليتين المقترحتين كعنوان لهذه المقالة:

- ما هو دور القراءة الخارجية والأعمال الموجهة في تدريس مادة التاريخ؟ وهل هناك ضرورة لاستخدامها؟ وما هي الآليات البيداغوجية والتربوية لتحقيق هذا الهدف؟
الكلمات المفتاحية: التاريخ، التعليمية، الكتاب، القراءة، التفكير.

Abstract: The educational approach in teaching history still relies on the "teacher and the textbook" paradigm to this day. The teacher imparts the content found in the textbook, which is the sole means of education and enlightenment. Students are required to prepare the lesson in advance, engage in discussions, and recall information with the teacher. This approach hinders the

♦ المؤلف المرسل

achievement of the objectives of history, which necessitate thorough reading, investigation, examination, and continuous practice.

In an effort to achieve and solidify the aims of history education, moving it from rote learning to practical application and stimulating students' understanding and engagement, we aim to address the two proposed questions as the title of this article:

What is the role of external reading and directed activities in teaching history? Is there a necessity for their use? What are the pedagogical and educational mechanisms to attain this purpose?

Keywords: history, educational, textbook, reading, thinking.

مقدمة:

تعد مادة التاريخ أحد أبرز المواد العلمية التي توليها الهيئات العلمية والتربوية أهمية بالغة لما لها من تأثير في سلوكيات وبناء الفرد، واكسابه القدرة على بناء ذاته، وتهيئته للإسهام الإيجابي في محيطه وبيئته. وعلى هذا الأساس فقد شهدت المنظومة التربوية العديد من المناهج التعليمية لهذه المادة، التي مست فيه الأسس والمحاور، سواء من حيث الوسائل والآليات والأداء التربوي، وهذا عبر سلسلة الإصلاحات التي شهدتها المنظومة التربوية منذ الاستقلال.

إلا أن المناهج وطرق التدريس المكرسة لم تؤد إلى تحقيق الأهداف المرسومة في جعل التلاميذ قادرين على الاستعداد لأخذ مبادرة التفكير وبذل الجهد في الوصول إلى المعلومة، بل جعلتهم عاجزين عن التفكير لأنهم ظلوا طوال حياتهم يعتمدون على تلقي المعلومة دونما بذل الجهد للوصول إليها، فبدد هذا النمط في ذواتهم الميل إلى ما يتعلمونه، وحجب عنهم النظرة الممعة إلى العالم الخارجي، أو رغبة في معرفة شيء خارج الكتاب المدرسي، كما تلاشت عندهم الرغبة إلى القراءة على الرغم من أن القراءة المناسبة والمتنوعة وجمع المعلومات، عن طريق الاتصال بالعالم الخارجين من واقع الطبيعة، ومن الهيئات والآثار التاريخية والمتاحف، والأعلام من الأحياء.

ومن هنا بات من الضروري البحث عن الطرق والوسائل للانتقال من التعليم اللفظي الإخباري القائم على الكتب المدرسية وتحضير الدرس والاستظهار إلى مرحلة جديدة من الاعتماد على الذات بتنمية الميل نحو القراءة الخارجية والأعمال الموجهة واكسابهم

مهارات البحث والمقارنة والالقاء، ومحاولة منا لإجلاء الطرق والوسائل المقترحة كدعامة للكتاب المدرسي، نطرح السؤال التالي ما هو دور القراءة الخارجية والأعمال الموجهة في تدريس التاريخ؟ وما مدى نجعتها.

المنهج السائد في تعليم التاريخ:

إذا كانت وظيفة التاريخ هي السعي لإدراك الماضي البشري وإحيائه¹ ومن ثم فهم الحاضر، فالأحداث الراهنة هي في الغالب الأعم هي نتاج لأحداث أفلت وانتهت، هناك عديد الاحداث المعاصرة التي ظلت عصية ومعقدة حول اسبابها وملابساتها حقا من الزمن، ولم تفك اسبابها الا بالرجوع الى خلفياتها التاريخية وجذورها الموعلة في أعماق الماضي.

وقبل هذا وذاك فإن التاريخ يساعد على فهم الزمن، فدراسته تؤدي الى توعية الفرد بأن كل لحظة تمر تكون في مركز الحاضر ثم تنساب الى مستقر الماضي .

والتاريخ بحكم طبيعته يدون أعمال الراشدين ومنجزاتهم السياسية والعسكرية واسهاماتهم الحضارية، وهي أشياء لا يفهمها الصغار واليا فعين، إلا إذا تم تقريب الصورة ودفعه الى الممارسة وأيقاظ شعوره بها، وتوجيه انتباهه اليها وفهمها، ذلك أن المسببات التي هي وراء الحوادث، تفوق ادراك الطفل لأنها دوافع أفراد بالغين هم القادة من العسكريين والثوريين والأمم والملوك.

وهكذا فإن وظيفة التاريخ التعليمية أن يتخذ وسيلة لإعداد جيل من التلاميذ يمتلكون القدرة والقابلية على استقراء الظواهر والاحداث، وتحليلها ومقارنة ببعضها ببعض، والتدريب على استنتاج نصوصها، وادراك طبيعة السنن والقوانين الكونية التي تحكم نشاط الجماعات البشرية، وتطور الحضارات وأفولها²، إذ التاريخ -كما يعرفه الاستاذ هرنشو صاحب كتاب " علم التاريخ" يدلنا على طريقة البحث والحذر واستقلال الرأي وملكة الاستدلال بالافعال الظاهرة على البواعث والافكار الباطنة، ويعرفنا علم التاريخ على تعقد الظواهر النفسية والاجتماعية وتقلبها³.

1 قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، دار العلم للملايين بيروت 1981، ص 49.

2 عماد الدين خليل، في التاريخ الاسلامي فصول في المنهج والتحليل، المكتب الاسلامي، دمشق 1981 ص 191.

3 فاطمة قدورة الشامي، علم التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 2001، ص 15.

الأن تعليم التاريخ في منظومتنا لا يحقق أهدافه العلمية المرجوة، فالألتجاه السائد اليوم بقي يتراوح في مكانه وهو تحصيل المعلومات كفاية ليس الأ، دونها اشراك التلاميذ في العملية التعليمية، أي تتبع الحدث التاريخي في أدواره الثلاث، تأسيس الحدث (أسبابه)، واكتماله (نهاية الحدث)، وأخيرا الاختتام (النتائج). وتحول بذلك الى مادة جافة غير ذات معنى، او قيمة لدى التلاميذ، كما ان المناهج القديمة المعدلة، لا تستجيب للأهداف المبينة في المناهج.

"...فالكأب الدراسية تركز على المعلومات وكأها، لا على طريقة تصنيفها وتفسيرها ونقدها، والهدف من العملية التربوية هو تلقين الطالب حشدا هائلا من المعلومات الى ان تضيق الحقيقة تماما، ويبرز متوسطو الذكاء الذين لا يتمتعون الا بموهبة الحفظ والتكرار والاجترار، وتفقد الاجيال مقدرتها على التفسير والابداع والنقد."⁴

وعلى الرغم من الجهود التي بذلت في جعل الكأب المدرسي وسيلة ناجعة كمادة علمية وترتيب أفكاره وأسلوبه، الا أن هناك شريحة واسعة من المعلمين لم يستطيعوا الفكأ او التخلص من الطريقة التقليدية المنحصرة بين الاعداد للدرس ثم استظهاره عن طريق المناقشة المستوحاة من الكأب المدرسي، نهيك عما يحتويه هذا الاخير من ألفاظ ومصطلحات تفوق المستوى اللغوي للتلاميذ مما يصعب عليهم استيعاب الموضوعات وفهم محتواها.

بالإضافة الى زخم المعلومات المصاحبة لموضوع الدرس مما يدفع الى عدم التركيز والتهيأ خارج اطار زمن الحقة المعالجة في الدرس.

وانحصر بذلك تفكيرهم فيما يقدم لهم من الكأب المقررة، وينهلون منها مذاكرة وحفظا استعدادا للنجاح في الامتحانات، فتفتقر عزيمتهم واجتهادهم ويضيق أفقهم العلمي ويضعف تفكيرهم المنطقي بطرق البحث، ويترهلون وهم في سن الوأوب والعطاء، "ويتعودون على الراحة والاخلاد اليها والميل الى اللين والسهولة فإذا بهم ينسون بعد مدة ما تعلموه في المدارس ويعودون الى حالة من الجهل المقنّع، مع أن المثل الأعلى للتربية هو تعليم الطفل كيف يتعلم بنفسه"⁵.

4 عبد الوهاب المسيري، الثقافة والمنهج، دار الفكر، دمشق، 2009، ص 240.

5 روبرد واتراس وآخرون، التربية والتعليم، ترجمة هشام نشابة وآخرون، مكتبة لبنان 1971 ص 19

إن تقصير المعلمين في توجيه التلاميذ الى المبادرة ومتابعة التعليم بأنفسهم ، واكتفائهم بطريقة التلقين دون الحرص على تنمية قواهم العقلية ، هو في حقيقة الامر ركض في الاتجاه غير الصحيح ، وآفة تؤدي الى مخاطر ومشكلات تربوية يصعب علاجها ، وهو ما يحول دون تنمية مستواهم الثقافي وقدرتهم على الابداع والابتكار.⁶

دور الكتاب المدرسي في العملية التعليمية لمادة التاريخ:

يعتبر الكتاب المدرسي قاعدة ارتكاز وانطلاق لجميع محاور الدروس المسطرة في مناهج التعليم ومنها مادة التاريخ التي تعتبر مادة مدرسية لها أهدافها المتعددة التي يسعى المنهاج إلى بلوغها، مما يجعل وظيفة الكتاب وشكل التدريس انطلاقاً من محتوياته أموراً لا بد من مراجعتها والنظر فيها بجديّة وإمعان، إذ هو الركيزة الأساسية، والمرجعية التي يستند إليها تدريس التاريخ، ومع ذلك وبالرغم من أهميته كمادة مصدرية بذل فيها الاساتذة والمفتشون جهوداً مضنية في تنظيم موادها بما يتماشى والمقررات الدراسية، ومن ثم لا يجب أن يتحول الى منهل وحيد يتم الاعتماد عليه كلياً، وبدلاً من الاعتماد على الدرس المسموع الذي حلاه الاستاذ بمختلف الشواهد وطعمه بسلسلة من الاقوال، وحكم الأعلام الذين عايشوا الاحداث، او كانوا من صناعتها وما خلفوه من أقوال فيما يطرأ على زوال الدول والقادة، وما الى ذلك من السنن الكونية، وهي أمور من شأنها أن تنمي الحس الادراكي والنقدي عند التلميذ وتدفعه الى التحليل والتفسير والتعليل .

ان المدرس يجب ان يعرض التاريخ بهذه الحيوية، وان يقدم فصوله كمسرحية حاضرة للعيان، وليس بطريقة باهتة لا روح فيها، "لان المدرس بهذا سوف يحرك وجدان التلاميذ، ويفتح في أعماقهم نوافذ جديدة تشدهم الى التاريخ، وتعيهم امكانية تسليط مزيد من الاضواء على ظلمات التاريخ لإدراك معناه".⁷

إن حسن استغلال العلمي والموضوعي للكتاب المدرسي، يحقق عدّة وظائف منها:

- يقدم حقائق منتقاة بعناية وبطريقة جيدة تساعد المدرس في اعداد دروسه.
- يسمح للتلاميذ التدريب على مهارات القراءة، المدعمة بالألفاظ والمصطلحات السياسية والجغرافية والعسكرية.

6 محمد الهادي عفيفي وسعد مرسي، قراءة في التربية المعاصرة، عالم الكتب 1973 ص117.

7 عماد الدين خليل، المرجع السابق، ص205.

- الكتاب المدرسي الجيد يتيح للتلميذ الرغبة في الاطلاع على محتوياته ، واستعدادا لتعلم التاريخ، لا ريب ان الانفس جبلت على جمالية الاشياء واناقتها، وعلى النقيض من ذلك فإن الكتاب الرديء يؤدي الى عزوفهم وانصرافهم عنه.

- فضلا عن كونه وسيلة علمية فإن الكتاب المدرسي يؤدي دورا مزدوجا في العملية التعليمية، ففي المنزل يستخدمه التلميذ للتلخيص والمراجعة وتحضير الدرس المقبل، أما الدور الثاني فيكمن في كون الكتاب مصدر للأعمال المنزلية كالأوراق البحثية والتقارير وما الى ذلك.⁸

نظرا للاعتبارات الوظيفية للكتاب المدرسي فإنه يأتي في مقدمة الاهتمامات النظرية التربوية، والمدخل الأساسي لدراسة النظام التربوي وتحليل مقوماته الأساسية، فهو مرآة عاكسة لفلسفته الاجتماعية ومراميه وأهدافه بما يتضمنه من معارف، وما يحمله من مشوع ورؤية علمية.⁹

وهو بذلك "يكشف لنا عن علاقة مضامينية مرتبطة بالحقل المعرفي من جهة، وعن علاقة منهجية مرتبطة بتنمية جوانب فكرية تستحضر مقومات الفكر التاريخي كما تصوغه إبستمولوجيا التاريخ."¹⁰

هذا وإن الكتاب المدرسي بما له من المكانة والاهمية التي أوضحناها سلفا، فإنه يبقى بلا فعالية أو تأثير في المسار الديدانكي، ما لم يتجسد دور المدرس كمشرّف مباشر في تحريك واستنطاق نصوصه وجعلها ملائمة مع مختلف الوضعيات التعليمية، وفي علاقة بمجموعة الاهداف التربوية، كما يختار الطرق والاساليب الايضاحية التي يراها ملائمة للوصول بالتلاميذ الى الصورة الكاملة والمتكاملة للوضعية التعليمية.

والكتاب المدرسي في حد ذاته عبارة عن ورشة من الوثائق النصية والاثار المصورة، جاءت منتظمة عبر النصوص التاريخية، والخريطة التاريخية، والصورة، والجدول، والرسوم البيانية، الخطوط الزمنية الى ما هنالك من الوسائل الايضاحية، التي تعد آليات مهارية وثقافية في مختلف مراحل التعليم، ومنها المرحلة المتوسطة، وهي مرحلة حساسة في الحياة التعليمية لدى الطفل.

8 عبد الحميد السيد، مشكلات استخدام الكتاب المدرسي وحدوده، - الكتاب المدرسي فلسفته - تاريخه - أسسه، مكتبة الانجلو، القاهرة، 1962 ص 207.

9 محمد غانم، بين الخطاب الايديولوجي والتاريخ، كتاب السنة الثانية ثانوي، كيف يدرس التاريخ في الجزائر، أعمال ندوة تدريس التاريخ المنعقدة بوهان 26-27 فبراير 1992 ص 67.

10 عبد الرحيم الحسناوي، النص التاريخي مقارنة إبستمولوجية وديداكتيكية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، 2011، ص 156.

وعليه فعلى المعلمين أن يحرصوا على أن يبقى الكتاب المدرسي قاعدة انطلاق للاستزادة من الاطلاع والتعمق وأعمال الفكر، وأن يكون لهم دافعا الى السعي وراء الحقيقة، موقظا فيهم روح البحث والنقد، والتخلص مما يسمى بالجبن العقلي الهباب، وأن يتهمسوا على الشجاعة الادبية التي تمكنهم من خوض غمار البحث وتقصي الحقائق.

أهمية القراءة الخارجية ووظائفها الفكرية والتعليمية:

إذا كان التاريخ يسجل خبرات الاجيال السابقة الضاربة في اعماق التاريخ المجهولة، فلا نستطيع دراستها عن طريق الاتصال الشخصي المباشر، فالحقائق التاريخية التي تلقن للتلاميذ عن طريق السماع لا يمكن ان تعطيهم صورة واضحة ومتكاملة عن الماضي او تفسير الحاضر الذي يعيش فيه، فلا سبيل الى ذلك الا توجيههم الى القراءة في كتب التاريخ ومصادره المختلفة.

لقد كان في السابق دور التلميذ منحصرا في استقبال المعلومات وحفظها من الكتاب المدرسي ثم ترديدها دون ان يكون له دور في جلب المعلومة او اعمال الفكر فيها، ان خير ما يسديه الاستاذ لتلاميذه لبناء شخصيتهم هو توجيههم الى التعلم بأنفسهم واخذ زمام المبادرة، في التقصي والبحث والاستزادة، التي تشحذها وتحفز اليها المناقشة والمناظرة بين التلاميذ، وهي وضعيات تعليمية من شأنها ان تنمي فيهم الشجاعة الادبية وحب الاطلاع والبحث عن الحقائق التاريخية.. كما انه لا يتحقق عندهم هذا الميل الا اذا تشبعوا بالدافعية للتعلم وهي من اهم الموضوعات التي حاول العلماء ربطها بالتحصيل الدراسي، وبمميزات كثيرة كالاتجاهات والهيول¹¹.

فالتثقيف الذاتي طريق الى تنمية الرغبة والجنوح الى حب الاطلاع والاستزادة من مختلف المعارف الجديدة، فالإرادة الذاتية التي تسعى مختلف المنظومات التربوية الى تجسيدها عند التلاميذ، فقد تحولت الى مشكلات تعقدت معظم الحلول المطروحة حيالها، في الوقت الذي عزف فيه التلاميذ عن المطالعة وضعف ميلهم نحو التعلم.

إلا أنه ومع ذلك فلا بد من المكابدة في التصدي الى الآفات المهيمنة على اذهان التلاميذ بالتعاون مع اوليائهم، والاهتمام بآكسابهم الميل والاتجاه الايجابي نحو القراءة

11 يوسف محمد العبد الله وسبيكة يوسف الخلفي، أثر كل من الاتجاهات نحو الدراسة ودافعية الانجاز وعادات الاستذكار، على الاداء الاكاديمي لدى عينة من طالبات جامعة قطر، المجلة التربوية، جامعة الكويت، المجلد الخامس عشر، العدد الستون، ص 15-49.

المستمرة، ولا سبيل الى تحقيق كل هذا، إلا اذا كانت المكتبة محل عناية في المدرسة سواء من حيث مكانها والقائمين عليها وكتبها التي يجب انتقاؤها بعناية.¹²

هذا فضلا عن كون القراءة حاجة ملحة ولازمة لحياة الفرد النامي والمجتمع المتميز الراقى، يحتاجها الفرد في جميع اطوار حياته، بل هي اساس حياته بواسطتها ينمو ادراكه وتتوضح رؤيته الى محيطه وبيئته، وبها يتعرف على واقعهم ويستشرف مستقبله.

لعل من اهم ما نسعى اليه من توجيه التلاميذ الى القراءة الخارجية هو شحذ عامل الميل، اذ المعرفة وليدة الميل التي غالبا ما ما يتنبؤ بها الاولياء والمعلمون، ومن ثم لا يرجؤون الاسراع الى استغلال هذه الميولات وتوجيهها دون اشعار طلابهم في ادراك مواهبهم حتى يسهل عليهم اقتيادهم وتهذيب مهاراتهم، وتنمية ملكاتهم العقلية التي هي في الوقت ذاته وسائل وآليات لاكتساب المعرفة التاريخية، "وضوابط تضمن سلامتها، ودوافع لاستمرار نموها نحو دراسة التاريخ، وازديادها وتوسعها".¹³

وما يترتب عن ذلك من تأثير على البواعث النفسية والفضائل الخلقية التي تنميها الثقافة التاريخية والتي تطبع بها شخصيته بكاملها،¹⁴ وسبيلا من سبل ادراك الذات التي هي طريق الى الواجهة الايجابية والشعور بالمسؤولية تجاه اقرانه من المتدربين ومؤسسته اساتذته.

ان توجيه التلاميذ الى القراءة الاضافية في كتب التاريخ يحفزهم الى التفكير في مادته، واستثارة ميلهم ونشاطهم واهتماماتهم وفاعليتهم، فتحصيل المعلومات وشعور التلاميذ بلذة التحصيل واحساسهم بالحرية في أثناء التحصيل ونجاحهم فيه له قيمة تربوية منقطعة النظير، "

فمتى ما غرسنا في الطفل عادة القراءة، وأطلق الحبل على غاربه، زادت رغبته وشوقه إلى العلم من تلقاء نفسه، والسرعة في طلبه من دون المعلم متى حانت الفرصة، وازدادت ثقته بنفسه حين يفكك من حين لآخر ما اعترضه من اشكاليات وينجح في ايجاد الحلول، وخاصة اذا كان الطلاب قد تمرسوا على مهارات التفكير الناقد، الذي

12 أحمد عبد الحميد خليفة، المكتبة المدرسية كما يجب أن تكون، الادارة العامة للبحوث الفنية، القاهرة، 1961 ص53

13 قسطنطين زريق، المرجع السابق، ص158

14 نفسه، ص158.

اعطت تجربته ناجحا بينا في الكثير من الدول، التي ركزت فيه على تنمية مهارات التلاميذ على الحوار وحل المشكلات والتفكير الناقد "...تعد تجربة سنغافورة في مجال تنمية مهارات التفكير الناقد نموذجا ينبغي التوقف عنده، حيث أصبح تعليم التفكير ركيزة اساسية لإصلاح التعليم وتطويره وهدفا أساسيا من اهدافه، وقد استفادت سنغافورة في وضع خطط هذا النوع من التعليم¹⁵، ومتى ما رسخنا الية التفكير الناقد لدى الطفل، فلا ريب ان ذلك يؤدي الى ترقية المهارات عنده وبيعث في نفسه الاقبال والاستزادة من الاليات التي تمكنه من الغوص والرغبة في الطلب والاستزادة من المعارف الخاصة بهذا الفن، بهذا يُقبل بحكم العادة على الاكثار من القراءة والانغماس في العلم، لأن الثروة العلمية تكونت فيه وتحصلت بمجهوده الشخصي، فتثبت عنده المعلومات وتقوى فيه قوة الملاحظة، وفي النهاية تتولد عنده قوة الاستنباط. ومن هنا تأتي أهمية اشراك المدرس تلاميذه معه في العمل، حيث يسعى كل منهم وراء البحث للوقوف على الحقائق العلمية."¹⁶

ان تعويد التلاميذ الاعتماد على أنفسهم بالرجوع الى الكتب والمجلات الأكاديمية، ثم مناقشتهم فيها خلال الدرس، يتيح لهم فرصة الاحتفاظ بالمعلومات التي توصلوا اليها وكذا التركيز والفحص المتأن، استعدادا للمناقشة والتباري والمنافسة في تقديم الاعمال الجيدة .

وبهذا الاسلوب يتكون لدى التلاميذ حب الاطلاع والرغبة في معرفة المزيد من التفاصيل عن الفترة الدراسية التي حددها المدرس، والوقوف معهم على النتائج وتقييمها سلبا وايجابا مع منح التلاميذ فرص طرح الفرضيات المكونة للحدث التاريخي من أجل تنمية حاسة النقد، وكذا الشجاعة الادبية في الادلاء بأرائهم في مختلف الموضوعات التاريخية.

لقد آن الاوان لإيلاء العناية للأعمال الخارجية للتلاميذ، وتهيئة الظروف المناسبة انطلاقا من المدرسة، باعتبارها المعلم الأول في توجيه ملكاته وقدراته، وصقل مواهبه تحت اشراف اساتذته ومربيه، وتوجيهه للحصول على تفاصيل موضوعات الدراسة من مختلف المناهل والمصادر التي يغترف منها زاده العلمي، حتى لا يكتفي في ثقافته وتكوينه العلمي بالقليل من المقتطفات والملخصات من فصول كتاب واحد .

15 صفاء محمد بحيري، فعالية التدريب على برنامج كورت، مجلة كلية التربية، جامعة الاسكندرية، المجلد الحادي والعشرون- العدد الاول 2011، ص24.

16 يوسف جعفر سعادة، دور القراءة الخارجية في تدريس التاريخ، مؤسسة الخليج العربي، لقاهرة 1985، ص56.

لقد درج تلامذتنا في الغالب الاعم على انجاز العمل السهل الذي لا يكلفهم بذل الجهد، دون الانصراف الى العمل الجاد الذي يتطلب حضور الذهن وتصريف الاوقات في البحث بين رفوف المكتبات، لان التعلم الذي يقوم على العمل والممارسة يتطلب صبرا واحتمالا من جانب التلميذ، ولأن كانت هذه العوامل شرطا اساسيا من شروط مختلف العلوم فهي مطلوبة بصفة خاصة في دراسة التاريخ نظرا لطبيعة مسالكه المتعددة ومصادره المتنوعة.¹⁷

أهمية الاعمال الموجهة (النصوص التاريخية) كوسيلة تعليمية:

من الاهمية بمكان ونحن بصدد الاجابة عن اشكالية ماهية الوسائل التي يعتمد عليها مدرسو التاريخ في تفسير المادة التاريخية، ان نتحدث عن وسيلة تعليمية في غاية الاهمية، من حيث هي مادة مضافة في العملية التكوينية لتلميذ الطور المتوسط، ولكون مادة التاريخ مكونة من النص التاريخي المرتبط بمختلف الشواهد ومنها الوثائق التي تتشكل منها مادته التاريخية، وعلى هذا الاساس هي تحتاج الى المعالجة والفحص والفهم، وخاصة في هذا الطور من التكوين.

وعليه فإن الاعمال الموجهة لهذه المادة تكاد تنحصر في النصوص التاريخية التي تتحقق معها جملة من الاهداف التربوية، منها تقريب التلاميذ من خطوات المؤرخ المنهجية التي صاغها في معالجة مخلفات الماضي البشري، كما ان استخدام النصوص التاريخية في تدريس التاريخ يساهم في تنمية الحس النقدي عندهم.¹⁸

وقبل هذا وذاك فإن الاعمال الموجهة التي ينكب التلميذ اثناءها في البناء والتحليل في دراسة النص التاريخي من شأنها تثري عملية التواصل التربوي بين الاستاذ والتلميذ، وبين التلاميذ وما يتلقونه من معلومات ومهارات داخل القسم.

فالتاريخ كمادة تعالج نظما ومؤسسات سياسية وظواهر مجتمعية تحتاج الى قدرة على التصور والادراك، الى جانب ما تطرحه من مفاهيم ومصطلحات دبلوماسية وسياسية واقتصادية يصعب على التلاميذ فهمها واستيعابها، فمن هنا بات من الضروري، وضع هذه النصوص بين يدي التلاميذ واعادة النظر فيها تحليلا ومعالجة، تحت توجيه

17 قسطنطين زريق، المرجع السابق، ص91.

18 احمد حسين القيني، اتجاهات في تدريس التاريخ، عالم الكتب، القاهرة، 1987، ص81.

الاستاذ، وهي الطريقة التي يتمكنون بواسطتها فهم احداث التاريخ، وماهية ادواره وتقلبات الامم، وتأسيس الدول.

تعد النصوص التاريخية من الوسائل التعليمية الضرورية في تدريس التاريخ نظرا لارتباطها بمكوناته الاساسية، ومن هنا فإن الاعتماد على النصوص التاريخية باعتبارها وسيلة بيداغوجية وتربوية، لها اهدافها المحددة ونتائجها المرجوة.

ان طريقة تدريس التاريخ بواسطة النصوص التاريخية تتحقق للتلاميذ جملة من الاهداف منها على سبيل المثال:

- تنمية القدرة على البحث والاكتساب الذاتي الذي هو احد اهداف العملية التربوية في هذا المجال.

- اشراك التلاميذ ودفعهم الى المساهمة الحيوية والفعلية في انجاز الاعمال والتطبيقات.

- الوقوف بالتلاميذ على الاسباب والنتائج، ومناقشتها وتقييمها.

الخاتمة:

ان ما هو جدير بالذكر ان جميع المناهج المستخدمة في تدريس مختلف المواد العلمية، لا تتحقق مساعيها في التكوين التربوي لدى النشأ الا اذا تضافرت الجهود في توظيف الوسائل التربوية، والعمل على تجسيدها في عالم المعرفة.

والتاريخ كمادة علمية مقررة في برنامج التعليمي لمختلف الاطوار، ومنها طور المتوسط، تحتاج الى دعم فكري خارجي يمكن التلميذ استيعاب ما تحتويه المادة من مصطلحات علمية وطروحات سياسية واقتصادية، وهي امور لا تتحقق الا بالقراءة الخارجية في مختلف المصادر والمجلات وما الى ذلك من الدوريات الرسمية والجامعية.

ان المواد التاريخية الجاهزة والمقبولة، التي لا يسمح فيها للطلاب بالتعليق عليها او الخوض في تفاصيلها، أو حتى مناقشتها من شأنها تعطيل عامل النقد الذي هو في الاساس دربة ليس الا، لتعويد الطلاب على اقتحام عالم المعارف دونما تيهب، وتنمية الحس النقدي عندهم، اذ النقد لا يولد مع الانسان بل هو اداة مكتسبة ومهارة يلتقها الانسان منذ طفولته وتخضع للتهذيب ممن يشرفون على تعليمه وتربيته، والّا يكونوا

نقوعين يصدقون بكل ما يعرض عليهم من أفكار، وان يشهروا شجعتهم الادبية امام أي عرض من العروض الفنية، والاشكاليات العلمية المختلفة.

ان القراءة الخارجية التي يسعى اليها التلميذ خارج الدوام المدرسي هي ركن اساسي في العملية التربوية، لا يمكن الاستغناء عنها، بل هي دعامة اساسية يستكمل بها الطالب معارفه العلمية، وهي رافده في تطعيم ما يُلقى عليه في الدوام، بل هو بمثابة الكاشف الذي بواسطته يستطيع ان يفك الغاز الاحداث، وان يستكمل حلقات مفرغة، او قرائن لثبت معلوماته وترسيخها عنده.

كما ان الاعمال الموجهة التي يتلقاها التلميذ عقب كل مجموعة من الدروس ذات المحور الواحد، تمكنه من الممارسة الفعلية والوقوف على التركيب والبناء الذي قطع فيه المؤرخ جهودا علمية وفنية في اعداده واخراجه منهجا وصياغة.

وتسمح له بتوظيف ما اغترفه من مطالعته الخارجية، والاستدلال بها في بناء النص التاريخي الذي اختاره الاستاذ كنموذج لتدريب الطلاب على القراءة الفاحصة والنقدية، والعملية في حد ذاتها تبعث في الطالب الشجاعة الادبية، وترسخ عنده القناعة بضرورة القراءة الخارجية، وتتحول عنده مع الوقت كعادة حميدة تصاحبه مدى الحياة.

المصادر والمراجع:

- بحيري، صفاء محمد، فعالية التدريب على برنامج كورت، مجلة كلية التربية، جامعة الاسكندرية، المجلد الحادي والعشرون-العدد الاول 2011.

- الحسنائي، عبد الرحيم، النص التاريخي مقارنة ابستمولوجية وديداكتيكية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، 2011.

يوسف محمد العبد الله وسبيكة يوسف الخلفي، أثر كل من الاتجاهات نحو الدراسة ودافعية الانجاز وعادات الاستذكار، على الأداء الأكاديمي لدى عينة من طالبات جامعة قطر، المجلة التربوية، جامعة الكويت، المجلد الخامس عشر، العدد الستون.

- خليفة، أحمد عبد الحميد، المكتبة المدرسية كما يجب أن تكون، الادارة العامة للبحوث الفنية، القاهرة، 1961.

- خليل، عماد الدين، في التاريخ الاسلامي فصول في المنهج والتحليل، المكتب الاسلامي، دمشق 1981.

- الشامي، فاطمة قدورة، علم التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 2001.

دور القراءة الخارجية والأعمال الموجهة في تعليمية التاريخ

- المسيري، عبد الوهاب، الثقافة والمنهج، دار الفكر، دمشق، 2009.
- روبيرد واتراس وآخرون، التربية والتعليم، ترجمة هشام نشابة وآخرون، مكتبة لبنان 1971.
- عفيفي، محمد الهادي وسعد مرسي، قراءة في التربية المعاصرة، عالم الكتب 1973.
- السيد، عبد الحميد، مشكلات استخدام الكتاب المدرسي وحدوده، - الكتاب المدرسي فلسفته - تاريخه -أسسه، مكتبة الانجلو، القاهرة، 1962.
- غانم، محمد، بين الخطاب الايديولوجي والتاريخ، كتاب السنة الثانية ثانوي، كيف يدرس التاريخ في الجزائر، أعمال ندوة تدريس التاريخ المنعقدة بوهان 26-27 فبراير 1992.
- سعادة، يوسف جعفر، دور القراءة الخارجية في تدريس التاريخ، مؤسسة الخليج العربي، لقاهرة 1985،
- القيني، احمد حسين، اتجاهات في تدريس التاريخ، عالم الكتب، القاهرة، 1987.
- زريق، قسطنطين، نحن والتاريخ، دار العلم للملايين بيررت 1981.